إعجاز النص القرآني في فكر مالك بن نبي
– الظاهرة القرآنية-

الطالبة: زينب بوتشيش

إشراف الأستاذ الدكتور: دكار أحمد

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة تلمسان – الجزائر

ملخص:

مالك بن نبي مفكر ومصلح جزائري سعى لإثبات إعجاز النص القرآني في كتابه الظاهرة القرآنية ، الذي يعدّ أنه كتاب قديم حديث في الوقت ذاته. طرح فيه مواضيع قديمة قام بدراستها بفكر حديث معاصر مخاطبا فيها القارئ العربي في يومنا هذا ويكشف عن الموروث بآليات حديثة معقلنة وممنطقة.

الكلمات المفتاحية:

النص، الاعجاز ، مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية .

Summary:

Malik bin Nabi thinker and reformer Algerian sought to prove miracles Quranic text write Quranic phenomenon, which is that old book talk at the same time. Throw in old topics studied by modern thoughtaddressingcontemporaryArabreaderwheretodaytheyinheritedreveals modern mechanisms makolnhwemmntakh.

Key words: Text, the miracle, owner Ben Nabi, the Quranic phenomenon

مقدمة:

يعدّ مالك بن نبي أحد روّاد النهضة الفكرية الإسلامية في الجزائر في القرن العشرين، حتى يمكن اعتباره امتدادا لابن خلدون، ومن نخبة المفكرين المعاصرين الذين نبهوا إلى أهمية العناية بمقومات الحضارة البشرية.

انغمس مالك بن نبي في الدراسة والحياة الفكرية فألف كتابه " **الظاهرة القرآنية**" في سنة 1946 ثم أصدر بعده "**شروط النهضة**" في 1948 الذي تناول فيه مفهوم القابيلية للاستعمار ووجهة العالم الإسلامي.

تميز مالك بن نبي بطرحه لمشكلات الحضارة في بناء الفكر الإسلامي من حيث عرضه للمواضيع المتناولة وحتى المناهج المستعملة، حتى أنه يعد أول مفكر حاول أن يحدد أبعاد المشكلة ووضع العناصر الأساسية في الإصلاح، بل ووضع منهجا محددا للبحث في أساس المشكلة على أساس من علم النفس والأدب وعلم الاجتماع والرجوع إلى النص القرآني.

حياته:

هو مالك بن نبي ابن الحاج عمر (1905-1973) يعدّ أحد رواد الفكر الإسلامي العربي الجزائري في القرن العشرين، ولد في الفاتح جانفي 1905م الموافق ل 05 ذي القعدة 1923هـ بمدينة قسنطينة، نشأ في أسرة إسلامية محافظة مان والده موظفا بالقضاء الإسلامي حيث حول في وظيفته إلى ولاية تبسة وهناك زاول مالك بن نبي دراسته القرآنية، ثم تابع

دراسته الابتدائية بالمدرسة الفرنسية. حرص والده على تلقينه الثقافة الإسلامية على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى جانب دراسة الثقافة الغربية على يد " مارتن أنداك".
[1] مما جعله يطلع على ثقافتين مختلفتين.

ما إن أنهى مالك بن نبي دراسته الثانوية حتى خاض مضمار العمل في ميادين عديدة في المحاكم، واستمر لما يقارب الخمس سنوات ثم انقطع عنها بسبب الفساد الذي كان منتشرا في أوساط أعوان الأمن. وبعدها عمل في التجارة مع زوج أخته غير أنه لم يسعفه الحظ فيها.[2]

سافر في سنة 1930 إلى فرنسا و استقر بباريس أين انبهر بالحضارة والتكنولوجيا الحديثة وربطه بما آل إليه العالم الإسلامي من تخلف وتقهقر. الأمر الذي دفع به إلى التسجيل لدراسة الهندسة، وبالفعل تم قبوله في مدرسة الكهرباء والميكانيكا، وفي عام 1931 تعرف على فتاة فرنسية أصبحت فيما بعد وزجته بعد أن أسلمت وصار اسمها خديجة.

تحصل على شهادة مهندس في الكهرباء سنة 1935م وبدأ بالتعليم في مركز المؤتمر الجزائري الإسلامي وكان ذلك في سنة 1938م. حيث عمل على تغيير ذهنية الإنسان الجزائري المسلم وتوعيته، إلا أن الإدارة الفرنسية أغلقت المركز سنة 1939م بحجة أن مالك غير مؤهل وأن المكان غير صالح للتدريس.[3]

وبعد هذه الفترة عاد ابن نبي إلى تبسة إلا أنه لم يلبث فيها الكثير وعاد إلى فرنسا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث ضاقت عليه سبل العيش في 22 سبتمبر عام 1939. حيث قال مودعا الجزائر وهو متكئ على حافة الباخرة:" يا أرضا عقوقا ! .... تطعمين الأجنبي وتتركين أبنائك للجوع، إنني لن أعود إليك إن **أولا: التصوف في الجزائر:**

تمهيد:

إن التصوف من الفنون والعلوم التي ظهرت في البلاد الإسلامية، وقد ارتبط بتنمية القيم الروحية المبنية على صفاء الروح والتمسك بالتعاليم الإسلامية، كما أن له أسس وقواعد خاصة به، وقد انتشرت ظاهرة التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني بشكل كبير، حيث سيطرت على توجيه مسار الحياة السياسية والاجتماعية والروحية ، رغم أنه كان منتشراً قبل وبعد هذه الفترة.

ومن خلال هذا البحث نحاول أن نتعرف على مفهوم التصوف وأهم طرقه في الجزائر كما نشير إلى الدور التعليمي والسياسي للحركة في الجزائر.

1-1 تعريف التصوف:

اختلف العلماء في أصل كلمة الصوفي فهناك من قال أنها أخذت من الصفة تشبيها لهم بأهل الصفة من فقراء المهاجرين والأنصار الذين كانوا يقيمون في صفة بناها لهم الرسول عليه الصلاة والسلام في مؤخرة مسجده للذكر والعبادة ولا يقومون، منها إلا للحاجة فمثلا؛ للمعركة أوالجهاد في سبيل الله، وهناك من قال أنها أخذت من الصفاء أي صفاء القلب وطهارته من كل الشوائب.[4]

من خلال تعريف التصوف نورد بعض التعريفات وأقوال العلماء في التصوف فقد عرفه ابن خلدون فقال:" **وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها. والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من**

لذَة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة." [5] وهو الابتعاد عن شهوات الدنيا وملذاتها، والاهتمام فقط بعبادة الله عزوجل، فقد خص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة.

وقد عرفه عبده غالب أحمد عيسى فقال " **أنه من المؤسف صار في فهم الكثير من المسلمين هو لبس ملابس الصوف، أو لبس الملابس الخشنة المرقعة، أو حمل السبح والتجول بها في الطرقات..**" [6] فقد بين تعريفا لكلمة التصوف فقال" **إن هذا الاسم " التصوف" مأخوذ من الصفاء والصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات والكدرات**[7]**، فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمدة من الناس، وبصفائه من الكدرات أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس.**"[8] وقد أرجع صفاء الإنسان إلى صفاء القلب حيث إذا صلح القلب صلحت بقية الأعضاء وبين أن القلب هو الملك على مملكة البدن في الإنسان.

ظهر التصوف في العالم الإسلامي حيث " نشأ بالبصرة وترعرع على أيدي الزهاد الدعاة من فضلاء التابعين الذين كانوا امتدادا لعهد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بداية من مطلع القرن الثاني الهجري الذي أصبح فيه أهل السنة الزهاد يلقبون بالصوفية." [9] وانتشرت في مختلف الأقطار العربية خاصة في بغداد ومصر وتونس والجزائر، وقد ارتبط بالزوايا والروابط والمساجد، على أيدي رجال شهد لهم التاريخ بالعلم والفضل والصلاح، وأقاموا قواعد هذا التيار الحديث النشأة، ورسموا له الأسس المنهجية التي بني عليها ولا تزال إلى الآن المصادر الأساسية لهذا العلم.

وفي نهاية القرن الثالث الهجري، بدأ المتصوفة ينظمون لأنفسهم طوائف وطرقا يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة، وتعتمد كل طريقة من هذه الطرق على طائفة من المريدين يلتفون حول شيخ مرشد يسلكهم ويبصرهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم وكمال العمل.

فانتقل بذلك التصوف وتطور من مسألة فردية بين الإنسان وربه إلى ظاهرة اجتماعية طرقية تظم مجموعة من الرجال والأتباع، ومع تطور التصوف العملي وانتشار الظاهرة الصوفية لدى الأوساط الشعبية، حيث كثر عدد الأتباع والتفافهم حول الشيخ، بدأت تظهر الطرق الصوفية وعلى اختلاف الرؤى والتوجهات تنوعت بذلك الطرق بشكلها المتعارف عليه الآن.

أما بالنسبة للجزائر أو ما يعرف قديما بالمغرب الأوسط، فقد بدأ التصوف وارتبط كما عرفنا بالزوايا وأصبح ما يطلق عليه "بتصوف الزوايا والطرق الصوفية".

1-2 أسس علم التصوف:

بني علم التصوف على مجموعة من الأسس وهي[10] : **معرفة عقائد الإيمان** حيث يمكن أن نوجز تعريف هذا الأساس في قوله تعالى:" ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ البقرة 285.وهنا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، ولا نفرق بين الرسل .

ومعرفة الأحكام الفقهية وهذا الأساس يعتمد فيه المسلم على تعلم العلم الذي تصح به عبادته من صلاة وزكاة وصيام وحج، وحتى المعاملات والعقود وغيرها وهنا الحث على التفقه في الدين وعلم الفقه الذي هو فرض على كل مسلم ومسلمة وعند طلب علم معين أن يطلبه من أهله أي من العلماء الذين لهم صلة به قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل 43 ، **والعمل بمقتضى العلم** "حيث أن ثمرة العلم هي العمل بمقتضى العلم وكل من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم"[11]، وأما الأساس الرابع هو **الإخلاص في العمل** وهو الذي بني عليه علم التصوف وهو الإقدام على الأعمال الصالحة والإخلاص فيها لقوله عزوجل:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ ﴿البينة 05﴾

كما ذكر الإمام التستري وهو من شيوخ التصوف الكبار:" أصولنا ستة: التمسك بكتاب الله، والاقتداء بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، وآداء الحقوق."[12] وهذا لا يكون إلا بالعمل بما ورد في الكتاب والسنة النبوية الشريفة، والحفاظ على الإسلام وبقائه طاهرا نقيا كما تركه سيد الوجود عليه أفضل الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون من بعده رضي الله عنهم جميعا.

ونجد هذا في أبيات أبي نصر السراج في قوله:

ليس التصوف حيلة وبطالة وجهـالة ورعـاية بمـــزاج

بل عفـة وقسوة ومروءة وزهادة وطهـــارة بصـــلاح

وتيقـــن وتصبّر وتوكّـــل وتـــذلّل وتكـــرّم بسمـــاح

فالس الرشاد غدوه ورواحه والى الصلاح مساؤه بصلاح[13]

ثانيا: الطرق الصوفية التي اشتهرت في الجزائر:

أشهر طريقة من حيث الذيوع والانتشار نجد:

2-1:القادرية :

وتسمى الطريقة الجيلانية التي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني[14]، وهي أقدم طريقة تأسيسا في الجزائر، وأولها ظهورا على العالم الإسلامي، " فالزاوية الأم للطريقة توجد في بغداد، ولها فروع في الجزائر"[15]، وقد وجدت طريقا خصبة في الجزائر فنمت وازدهرت خاصة في العهد العثماني، وهي تنتسب كما ذكرنا في البداية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان من بلاد فارس، وانتشرت الطريقة القادرية في عدة جهات من العالم الإسلامي انتشارا واسعا فقد ساهمت في نشر الإسلام خاصة فيما تعلق في تعليم اللغة العربية وكتابتها وتلقين الدين الإسلامي كما كانت تحارب حملات التبشير المسيحي، كما كان دورها العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة دفاعا عن الإسلام وأوطان المسلمين والتصدي للاستعمار، والذكر عند القادرية هو ذكر الله وحده، والإكثار من الصلوات، ومن أمثلة ذلك:" استغفر الله، أو اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي."[16] كما أن أصحاب هذه الطريقة أثناء "الحضرة يقرؤون أيضا الفاتحة بعد الصلوات الخمس، ويتلون على النبي صلى الله عليه وسلم، عدد 121 مرة في شكل جماعي. كما يذكرون سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر 121 مرة أيضا. ويقرؤون سورة ياسين."[17] ويمتاز أتباع هذه الطريقة

بالتسامح متأثرين بأقوال شيخ الطريقة وتعاليمه ومواعظه[18] مثل قوله لهم:" **اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا تجزعوا واتحدوا ولا تتمزقوا وانتظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا من الذنوب ولا تتناطحوا وعن باب مولاكم فلا تبرحوا."**[19] فهو يحثهم على إتباع من هو أحسن وأرفع منهم علما ومعرفة، وعدم مخالفة العلماء كما يحثهم على الصبر والاتحاد وعدم اليأس، والذكر والطهارة والدعاء وكل هذه النصائح إذا عمل بها المرء يكون سعيدا في الدنيا والآخرة.

وعن دخول هذه الطريقة في الجزائر "فيعود إلى الشيخ سيدي أبي مدين شعيب دفين تلمسان والمتوفي سنة 594هـ فهو الذي أدخلها بعد أن تتلمذ على شيخها وأخذ عنه التصوف وكان ذلك بعد عودته من البقاع المقدسة حيث أدى فريضة الحج[20].

2-2: الشاذلية :

مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي[21] ، ويعود تاريخ تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي، وهي إلى جانب القادرية من أقدم الطرق استقرار بالمغرب حيث كان مركزها بوبريت في مراكش، ثم انطلقت لتنتشر في الجزائر، وعرفت بمرونة تعاليمها واعتدال نهجها وهي من أشهر الطرق التي ظهرت في القرن السابع عشر الميلادي، وتفرعت عنها عدة طرق كالدرقاوية والطيبية، واليوسفية، والزيانية، والزروقية، والشيخية، حيث استقطبت إليها الكثير من كبار العلماء الذين أصبحوا ينتسبون إليها من أمثال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، واحمد بن يوسف الملياننين وإبراهيم التازي وغيرهم ممن كتبوا عنها بالتأليف والترجمة لأعلامها.

وقد تحدث عن نهج الطريقة الشاذلية شيخها أبو الحسن قائلا: " **ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة، ولا ببقبقة الصناعة وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في البداية .**"[22]

وعرفت أيضا هذه الطريقة بالدفاع عن الإسلام والمسلمين، ويظهر هذا من خلال تعاليم الشاذلي المليئة بالحث على الجهاد لذ أصبح صفة لازمة لشيوخ الطرق الصوفية، ومن أقواله :" **لابد من الجهاد، ولا بد من جهاد العدو، ومن أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح الإيمان والتوكل، والعبودية لله وليستعذ به سبحانه**".[23]

2-3 :الطريقة الرحمانية:

التي أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري[24] الذي جاء بها من المشرق حيث كان يدرس، وقد ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري وعرفت انتشارا واسعا وكان لها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي اليد الطولى بفضل شيوخها وأتباعها الذين أعلنوا الجهاد المقدس على الغزاة في القطاع القسنطيني، حيث تلقى مؤسس الشيخ محمد بن عبد الرحمن الطريقة الخلوتية محمد بن سالم الحفناوي، وبعد عودته إلى الجزائر سنة 1183هـ- 1769م قام بتأسيس زاويته بمسقط رأسه "بآيت إسماعيل والتي انطلق منها في نشر تعاليم الطريقة الخلوتية التي عرفت باسمه فيما بعد " الرحمانية الخلوتية" ، حيث لقيت اقبلا كبيرا من طرف مواطني المنطقة وهذا اثر على الطريقة بالسلب وعدم القبول لبعض المرابطين، فقرر الانتقال إلى العاصمة والاستقرار بها بالحامة المعروفة حاليان حيث أسس الشيخ زاوية لنفس الغرض وبدا بنشر تعاليمه فيها [25]

وأهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية هي وسط وشرق وجنوب الجزائر، حيث انبثقت مجموعة من الزوايا التابعة لهذه الطريقة حسب إحصائيات عام 1898م التي سجلها المستشرق رين حوالي 177 زاوية، وقد لعبت هذه الزوايا المنتشرة في مختلف أنحاء الوطن دورا عظيما في نشر الثقافة الإسلامية، والحفاظ على القرآن كما حافظت على مقومات شخصيتنا العربية والإسلامية، ومن الزوايا المعروفة منذ أواخر العهد العثماني نذكر الزاوية الأم وشيخها المعروف أحمد بن الطيب الرحموني صاحب الرجز المعروف في الفقه، وزاوية الحامة التي يوجد بها ضريح الشيخ ابن عبد الرحمن طيب الله ثراه، وزاوية الشيخ الحداد ببلدة صدوق، والزاوية العثمانية بطولقة التي كانت مركز إشعاع ولا تزال إلى يومنا هذا من الزوايا الأكثر شيوعا.[26]

2-4: الطريقة التجانية:

التي أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن احمد التيجاني المتوفى سنة 1230 هجرية نسبة إلى قبيلة بني توجين، ولد في عين ماضي بالقرب من مدينة الأغواط سنة1150هـ حفظ القرآن الكريم وتلقى على يد شيوخها علم العربية والفقه المالكي. ثم انتقل إلى بوسمغون وتيوت والأبيض سيدي الشيخ وتلمسان وقد استفاد في هذه التنقلات من علماء هذه البلدان، ثم شد الرحال إلى المغرب الأقصى وحل بمدينة فاس؛ وفيها التقى بعلماء التصوف فأخذ منهم تعاليم وتتلمذ عليهم منهم: الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية وشيوخ الطريقة القادرية والصديقية التي استقر بزاويتها مدة طويلة، وبعد مجموعة من الرحلات من تلمسان البقاع المقدسة ثم مصر ثم عاد إلى أرض الوطن بتلمسان إلى استقر به المقام في مدينة بوسمغون جنوب البيض وفيها أسس الطريقة التيجانية ووضع أسسها، ورحل إلى المغرب الأقصى بمدينة فاس حيث لازم جامع القرويين لتدريس علوم الشريعة[27] .

والطريقة التيجانية من أهم الطرق التي شدّت انتباه الناس إليها، لأنها كانت من بين الزوايا أو الطرق التي ثارت في وجه الوجود العثماني، وحتى الاستعمار الفرنسي، كما لها فضل كبير في نشر الإسلام وتعاليمه ومن أبرز أعلام هذه الطريقة والذين جاهدوا في سبيل الدعوة الإسلامية ووقفوا إلى جانب الشيخ التيجاني الحاج عمر المولود بالسينيغال سنة 1797.[28]

ثالثا : دور الطرق الصوفية التعليمي في الجزائر:

لعبت الطرق الصوفية دورا هاما في المجالين التعليمي والسياسي وحتى الاجتماعي وذلك لارتباطها بالمؤسسات التعليمية آنذاك منها ما عرف بالزوايا التي كانت تلعب دورا هاما في تكوين الأفراد من طلبة العلم وفي كل الأطوار، حيث كان التعليم بها مجانا "ولهذا وجد الطلبة في الزوايا التعليم المجاني، كما وجدوا سبل العيش المضمون. وهذا ما أعطى للعرب تشجيعا قويا لأن يهتموا بالممارسات الفكرية خاصة،... حيث أصبحت هذه المؤسسات أو الزوايا مصدرا هاما للمتفوقين فكريا"[29]

كما يكمن دورها في نشر القرآن الكريم وتحفيظه، ومحاربة الجهل، كما عمقت الانتماء والأخوة الإسلامية بين قبائل الريف الجزائري بواسطة الإرشاد الأخلاقي والتوجيه الروحي، وكانت مراكز للعبادة وتلاوة القرآن، والإنشاد الجماعي، كما كانت مركزا هاما لمخازن الكتب في مختلف ضروب العلوم.[30]

ومن الدروس العليا التي كان يستفيد منها الطلبة هي: النحو الذي يدرس ضمن مادتي البلاغة والفلسفة، والفقه في معرفة أحكام الفرائض والعبادات، والتفسير الذي يضم مختلف الشروحات القرآنية، كما يتعرفون على أسباب نزول الآيات القرآنية وظروفها، كما يتعرفون على الأحاديث النبوية الشريفة وعلم الحساب الفلك.[31]

ومن خلال دورها الجهادي فقد "**ظل الإسلام حتى أواخر القرن الماضي في الجزائر يقف موقف الدفاع عن بقاياه منطويا عليها في زاوية في الصحراء، أو كتاب بالقرية أو طريقة صوفية ينتشر أتباعها هنا وهناك..**" فكانت الطرق الصوفية ذات أهمية كبيرة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين في كل الأقطار التي انتشرت فيها هذه الطرق، ومحاربة كل من حاول المساس بالقيم الدينية والإسلامية، وذلك بنشر تعاليم الإسلام وقيمه التي حث عليها.

رابعا: الكتب والمدونات التي تناولت التصوف في الجزائر:

على قدر انتشار التصوف والصوفية، كثرت الكتابات والمدونات عن التصوف في الحديث عن جذوره وطرقه وأعلامه واختلفت المواضيع والدراسات حول هذا العلم الزاخر بالعلم والعلماء ومن الذين كتبوا لهذا العلم نذكر:[32]

** **إبراهيم بن احمد أبو إسحاق الخطيب**[33]: نظّم في التصوف

****إبراهيم إسماعيل اليعقوبي الجزائري الدمشقي**: قواعد التصوف – شفاء التباريج

** **احمد بن احمد بن محمد بن عيسى زروق البرنسي الجزائري**: أصول الطريقة- النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية.

****أحمد بن ثابت الحسني البجائي**(ت 1739م): التفكر والاعتبار في فضل الصلاة على النبي المختار.

** **أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون أبو العباس ابن قنفد القسنطيني**(ت810)[34]: أنيس الفقير وعز الحقير.

** **أحمد بن علي بن يوسف تقي الدين أبو العباس البوني**(ت. 622هـ)[35] : كتاب التوبة، منافع القرآن، الهدى وأسرار الاهتداء، رسائل في الدعاء.

** **احمد بن عمار**[36]: رسالة في الطريقة الخلوتية.

أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي البوني أبو العباس(ت 1726م) : وله مجموعة من الأعمال نذكر منها: فتح المنان بذكر بعض الخصال الموصلة إلى الجنان، كشف الران على قلب قارئ سور القرآن، التيجان المكللة بدور فصول التعوذ والبسملة...[37]

هذا وتناولت هذه المدونات كل ما تعلق بالتصوف كالأذكار والأوراد والمناقب والمواعظ والحكم والشروح الخاصة بقصائد صوفية، والمدائح النبوية التي تنظر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نظرة صوفية روحانية، فقد ظلت أعمال ابن صعد " النجم الثاقب، وأعمال محمد بن يوسف السنوسي، واحمد النقاوسي في كتابه " الأنوار المنبلجة"، وأعمال الحوضي، وعبد الرحمن الثعالبي والمازوني في كتابه" صلحاء الشلف، حيث ذكر أبو القاسم سعد الله أن التأليف في التصوف كان أكثر من تدريسه، وهناك من جمع بين التأليف والتدريس وكان عددهم قليل، ونجد محمد أبهلول المجاجي، وتلميذه سعيد قدورة[38]، فقد اشتهر كل منهما بتدريس التصوف دون أن يتطرقا إلى التأليف فيه.[39]

كما نجد الصباغ القلعي الذي ألف كتاب" بستان الأزهار" وله شرحا في أسماء الله الحسنى، وشرحا آخر في الأذكار، كما له أيضا كتاب" شفاء الغليل والفؤاد في شرح النظم الشهير بالمراد" وهو عبارة عن شرح لقصيدة إبراهيم التازي[40] والتي عرفت بالقصيدة المرادية في التصوف.

ومن خلال هذا الموروث الزاخر بالدراسات الصوفية واختلافها لا يمكننا تناول كل الأعمال التي تحدثت عن التصوف والصوفية، نظرا لكثرتها فقد تناول الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي مجموعة من الشروح الصوفية والمدونات والكتب والمناقب وغيرها مما تعلق بهذا الباب، كما وجدنا بعض الأعمال في كتاب " فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، لبشير ضيف وكل ما تعلق بعلم التصوف، فهذه الأعمال وغيرها تعتبر المصدر الأساسي والرئيسي لعلم التصوف.

وفي الأخير يمكن القول أن علم التصوف هو تجربة روحية تتصل بالإنسان وما يتعلق بعبادته لربه، وهذا اعتمادا على القرآن الكريم وعلى السنة النبوية الشريفة وتأصيل هذه التجربة بعقيدته وسلوكه، هذا السلوك الذي يعمل فيه المتصوف على مجاهدة النفس سعيا في التقرب من الله عزوجل.

لم تصبحي حرة." [41]

وفي سنة 1956 سافر ابن نبي إلى مصر القاهرة لنشر كتابه " الفكرة الافريقية الآسيوية" ليعود بعدالاستقلال إلى الجزائر حيث عيّن مديرا للتعليم العالي إلى غاية 1967 استقال ليتفرغ للعمل الفكري والكتابة بادئا هذه المرحلة بكتابة مذكراته بعنوان " مذكرات شاهد للقرن" إلى أن وافته المنية يوم 31 أكتوبر 1973 مخلفا وراءه أعمالا ثقافية فكرية عظيمة لا زالت شاهدة على إنجازه وجهوده المميزة.

جهوده وآثاره الفكرية:

1- الظاهرة القرآنية سنة 1946 في الجزائر.
2- لبيك، رواية ظهرت سنة 1947 في الجزائر.
3- شروط النهضة سنة 1948 بالجزائر.
4- وجهة العالم الإسلامي 1954 باريس.
5- الفكرة الإفريقية الآسيوية 1956 بالقاهرة.
6- النجدة للجزائر1957 بالقاهرة.
7- حديث في البناء الجديد 1969 بالقاهرة.

8- مشكلة الثقافة سنة 1959 بالقاهرة.

9- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة 1960 بالقاهرة

10 الصعوبات علامة النمو في المجتمع العربي.

11 الاستعمار يلجأ إلى الاغتيال بوسائل العلم.

12 فكرة كومنوليث إسلامي.

13 تأملات في المجتمع العربي.

14 في مهب المعركة.

15ميلاد مجتمع.

16 آفاق جزائرية.

17 مذكرات شاهد للقرن القسم الأوّل كان في 1965 بيروت والقسم الثاني كان في 1970 بالجزائر.

18 انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث.

19 مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي 1972 بالقاهرة.

20 المسلم في عالم الاقتصاد 1972 بيروت

21 دور المسلم ورسالته في الثلث من الأخير من القرن 20سنة 1977 بيروت.

22 بين الرشاد والتيه 1978 بطرابلس. بالإضافة إلى مجموعة من المؤلفات والمخطوطات التي لم تظهر.

مفهوم النص:

لقي هذا المصطلح عند الأصوليين اهتماما كبيرا اعتبار أنه معادلة " علاقة اللفظ بالمعنى " والتيكان لها حظا وفيرا من الاهتمام والعناية عندهم، إذ نجدهم أطلقوا على بعض الألفاظ العديد من المصطلحات تبعا لدرجة ظهور المعنى فيها وخفائه.

فكان ما يرتبط بوضوح المعنى هو الظاهر والنص والمحكم والمفسر. أما ما ارتبط بغموض في المعنى فهو المتشابه والمشكل والمجمل لما فيه من خفاء.[42]

يعرفه عبد الغفار في كتابه التصور اللغوي عند الأصوليين على أنه :" الذي نجد فيه زيادة ووضوح، إذ يفهم منه معنى لم يفهم من الظاهر".[43] ففي هذا التعريف عودة للمعنى اللغوي للنص الذي يفيد الإظهار والبيان والرفع منه " نص السنة والنص القرآني" أي ما دلّ ظاهر لفظها عليه من الأحكام.

ويعرف النص أنه: " ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى.... والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحد ، وقيل ما لا يحتمل التأويل".[44]

وفي تعريف آخر: " هو ما دلّ على معنى سيق الكلام لأجله دلالة تحتمل التأويل أو التخصيص أو النسخ".[45] وعلى هذا الأساس نستنتج أنّ النص نوعان الأول لا يقبل التأويل وهو النص الصريح أمّا الثاني فهو يقبل التأويل وهو نوع من النص مرادف للظاهر.

يعدّ النص القرآني نصا لغويا يمكن وصفه بأنه نصا محوريا في تاريخ الثقافة الإسلامية بأنها " حضارة النص".[46]

وإذا كانت تلك الحضارة مركز النص ومحوره كما سبق وأن ذكرنا فلابد لنا من آلية أخرى تشكل فهم النص وهي التأويل بحيث يمكننا من فهم النص فهما يبين بنيته الداخلية وفي هذا يقول نصر حامد أبو زيد أنّ :" النص حيث يكون محورا لحضارة أو ثقافة لابد أن تتعدد تفسيراته وتأويلاته، ويخضع هذا التعدد التأويلي لمتغيرات عديدة متنوعة، أهم هذه المتغيرات مثلا طبيعة العلم الذي يتناول النص أي المجال المعرفي الذي يتناول العالم المتخصص من خلال النص."[47]

النص المعجز عند مالك بن نبي:

أثارت المعجزة القرآنية اهتمام مالك بن نبي وتفكيره، حيث أنه عرف الإعجاز على أنه الحجة التي يقدمها النبي إلى خصومه من المشركين والكفار ليعجزهم بها وبأنه غاية لتبليغ الدين الإسلامي.[48] فبهذا جعل مالك بن نبي للإعجاز معنيين أنّه حجة بالإضافة إلى كونه وسيلة من وسائل التبليغ. ليضيف بعدها صفات عديدة للإعجاز وهي:

1/ أنّ الإعجاز كحجة لابد أن يكون في مستوى إدراك الجميع وإلا فاتت الفائدة المرجوة منه، إذ لا قيمة منطقية لحجة تكون فوق إدراك الخصم، فهو ينكرها عن حسن نية أحيانا. وهذا ما يدل على أنه يتوجب في العملية التواصلية وحتى تكون الحجة كافية أن تتماشى مع جميع مستويات المخاطب أو المتلقي بما فيهم الكفار المعارضين. ولهذا نجد النص القرآني جاء ليخاطب جميع الفئات البشرية سواء عربا كانوا أم أعاجم.[49]

وهنا يوضح ابن نبي مطالبة العرب بتحدي القرآن مع علمهم بعجزهم بالرغم من قدرتهم يعني أنه لو سلبت قدرتهم أو كانت الحجة فوق مستوى إدراكهم لما تبقى فائدة من الإعجاز.

ويوضح القرطبي أمرا آخر في كون الإعجاز كحجة لا يقتصر في تقديمه على الخصوم من أجل إقحامهم وبيان عجزهم، بل هي للمؤمنين أيضا حتى يزداد إيمانهم وتطمئن قلوبهم.[50]

2/ الإعجاز كوسيلة لتبليغ الدين يجب أن يكون فوق طاقة الجميع لا يستطيع أحد الإتيان بمثله وهذا ما يثبته النص القرآني في قوله عزّ وجل :" **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**".الإسراء 88

بمعنى أن الإعجاز وسيلة لتبليغ الرسالة صدرت من خالق البشر الذي لا يعلى عليه، وهذا ما أوجب أن تكون فوق طاقة البشر بما فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

3/ من حيث الزمن يجب أن يكون تأثير الإعجاز بقدر ما في تبليغ الدين من حاجة إليه[51]، فالدين عند مالك بن نبي يقترن بالاستمرارية والديمومة الزمنية وأن يكون تأثيره يقدر الحاجة إلى تبليغ الدين الإسلامي، وما دام القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية فإنه بإمكانه أن يتصف بالإعجاز من حيث الزمن ، إذ سبقى معجزا وفوق طاقة البشر إلى نهاية البشرية وبهذا هو دين آخر الزمن، دين لا يعقبه دين سماوي آخر كما أنّ حاجة الإسلام إلى وسائل تبليغه ستبقى ملازمة له عبر تعاقب العصور من جيل لآخر ومن جنس لغيره لا يلغيها شيء في التاريخ. والأمر الذي يجعل هذه الوسائل تختلف عن ما هي غليه في سائر الأديان الأخرى التي تعدّ مجرد توابع تسقط في الطريق عبر مراحل زمنية بعد مرحلة التبليغ كعصا موسى التي لم يبق لها أثر.

يؤكد مالك بن نبي على ضرورة ووجوب أن يكون الإعجاز القرآني صفة ملازمة لنصه عبر العصور والأزمان، حيث أنها صفة يدركها العربي في الجاهلية بذوقه الفطري كعمر رضي الله عنه أو الوليد أو أن يدركها بالتذوق العلمي كما فعل الجاحظ في منهجه الذي سطره لمن جاء بعده، ولكن المسلم اليوم بالرغم من أنه فقد الفطرة التي كانت عند عرب الجاهلية والإمكانيات التي تميز بها عالم اللغة في العصر العباسي إلا أنّ النص القرآني لم يفقد جانب الإعجاز فيه لأنه ليس من توابعه بل جوهره، وبهذا أصبح المسلم مضطرا إلى أن يتناوله في صورة أخرى وبنطاق آخر.

فيدرس الآية من خلال تركيبها النفسي الموضوعي أكثر مما يدرسه من جهة العبارة فيطبق في دراسة مضمونها طرق دراسة التحليل الباطن.[52]

وعلى هذا الأساس فإن النظرة العامة للإعجاز القرآني تتغير حسب تغير معطيات ومتطلبات العصر المعاش، إذ أن طرق التلقي تختلف من عصر لغيره فإنسان اليوم لا يمتلك ناصية اللغة العربية التي تميز بها العرب في جاهليتهم ولا علوم البلاغة التي ازدهرت مع الجاحظ وغيره من علماء البلاغة العربية وبهذا وجب أن تتغير المقاييس لإدراك هذا الاعجاز الربّاني الذي يتصف بالديمومة والاستمرارية صالح لكل زمان ومكان.

صفات إعجاز النص القرآني:

من الأمور التي تجعل النص القرآني نصا معجزا أنه لم يتعرض في آياته وتراكيبه لأي زيادة أو تحريف كما تعرضت الكتب السماوية السابقة. إن الحقيقة الجلية تثبت اليوم أنه لا نص يشترك مع النص القرآني

في صحته لا في العهد القديم ولا الجديد اللذان لا يتضمنان الكلام الإلهي بحيث أنّ مؤلفيها أشخاص يتحدثون عن الله والنبي بأسلوب الماضي في حين أنّ القرآن الكريم جاء الحديث فيه من الله عز وجل مباشرة، إذ أنه هو من أخبر عن ذاته وصفاته بأسلوب حي متجدد.

هذا الأمر الذي يطرحه مالك بن نبي عند مقارنته بين القرآن والكتب السماوية السابقة فنجده يقول :" لقد امتاز القرآن بميزة فريدة هي أنه تنقل منذ أربعة عشر قرنا دون أن يتعرض لأدنى تحريف أو ريب، وليست هذه حال العهد القديم الذي لم تعترف له بالصحة الدراسة النقدية للشراح المحدثين، وليس العهد الجديد بأسعد حالا فقد ألغى مجمع أساقفة نيقية كثيرا من أخباره مما زرع الشك حول ما تبقى منه."[53]

يرجع ابن نبي تحريف الإنجيل وإلغاء الكثير من أنبائه إلى المجمع الذي انعقد بمدينة نيقة سنة 325م بدعوة من الامبراطور الروماني في ذلك الوقت بعدما اشتد الخلاف بين الطوائف المسيحية الأولى حول شخصية المسيح كونه رسول من الله وحسب أم أنه له شرف السفارة بين الله وخلقه وصلة خاصة أكبر من الرسول، فهو من الله بمنزلة الابن له.[54]

وفي هذا يقول محمد أبو زهرة:" قرّر مجمع ألوهية المسيح وأنه من جوهر الله وأنه قديم بقدمه، وأنه لا يعتبر تغيير ولا تحول ....، وفرضت تلك العقيدة على المسيحيين قاطبة مؤيدة بسلطان الامبراطور الروماني، لاعنة كل من يقول عير ذلك، والذين فرضوا هذا القول (في المجمع) 318 أسقفا."[55]

يرى ابن نبي النص على أنه دستور عقائدي وتشريعي متكامل ومنسجم يدفع عن نفسه كل ما هو دخيل، بحيث أنّ الأفكار بصفة عامة لها من قوة الدفاع عن نفسها ما يعطيها فرصة تمكنها من فرض رقابة على كل ما من شأنه أن يشوه طبيعتها وبنيتها، فتطرده فورا من دائرتها.[56]

مثال ذلك محاولات التشويه في أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ :"**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ**" [57]فلما بلغ **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ** (19)**وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ**[58](20) فقال :" ان شفاعتهن ترتجى وإنهن لهن الغرانيق العلا" فلقيه المشركون والذين في قلوبهم مرض فسلموا عليه وفرحوا .فقال إن ذلك من الشيطان زاد فيه الشسطان من قبل نفسه كما يفعل سائر المعاصي والله يبطل قوله وينسخه.[59]

فأنزل الله قوله تعالى:" **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**"[60]

ينسب ابن نبي اختلاق هذه القصة إلى السبئيين وهم قوم أصحاب عبد الله بن سبأ اليمني والذي عرف عنه أنه كان يهوديا وأظهر الإسلام في زمن عثمان بن عفان، ثم رحل إلى الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر، وافتعل الفتنة على عثمان والقول بالوصية لعلي ليدعي بعدها ألوهيته.

يرى ابن نبي أن السبئيين مهما حاولوا من إشعال للفتن وتغيير مجرى الحكم السياسي في الإسلام يجعله حكما وراثيا من غير اختيار ولا شورى إلا أنهم لم يستطيعوا النيل من النص القرآني [61].

كما يرى أن القدماء درسوا الإعجاز القرآني بالموازنة بين نصين الأول من القرآن الكريم والثاني نص شعري كما فعل ذلك الباقلاني فيقول :" أنّ إعجاز القرآن قام حتى الأن على البرهان الظاهر على سمو كلام الله فوق كلام البشر وكان لجوء التفسير إلى الدراسة الأسلوبية لكي يضع لإعجاز القرآن أساسا عقليا ضروريا".[6362]

يقصد ابن نبي من خلال كلامه هذا أنّ القدماء اعتنوا بالتراكيب والنظم والألفاظ في النص القرآني لذا وظف عبارة " أساسا عقليا" في قوله السابق بمعنى أن هذه الدراسة اعتمدت على المنطق وعلم التراكيب والنحو لإثبات إعجاز النص القرآني.

على الرغم من أن مالك بن نبي عاب طريقة الموازنة الأسلوبية إلا أنه اعتمدها ليثبت نزاهة الذات المحمدية من أن تكون لها أدنى دخل في تأليف القرآن، فذكر بأن النبي صلى الله عليه وسلم أميّ ، ثم وضح جهله للأديان السماوية الأخرى وكذا عدم تنقله عبر العالم إذ لم يتجاوز الجزيرة العربية فراح يوازن بين الحديث النبوي الذي هو من أسلوب النبي الكريم وبين آيات القرآن الحكيم. وبهذا أتى مالك بن نبي بطريقة جديدة

لإثبات إعجاز كلام الله عزّ وجل وأنه ليس له مثيل فالعجز بدأ حتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره المتلقي الأول للنص السماوي.

الإعجاز البياني:

يبين مالك بن نبي أنّ النص القرآني أكمل نموذج أدبي استطاعت اللغة أن تفصح عنه بأنه ليس فيه أدنى اختلال ومن جميع نواحيه، لذا هو يشتمل على أسلوب معجز فإن " عبقرية لغة ما مرتبطة بما تهبه الأرض الخصبة، فطبيعة المكان

والسماء والمناخ والحيوان والنبات، هذه كلها خلاقة للأفكار والصور التي تعدّ تراثا خاصا بلغة دون أخرى وهكذا تضع الأرض طابعها على أدوات البلاغة التي يستخدمها شعب ما ليعبر عن عبقريته، وبالتالي فإنّ النقد الذاتي لأي أدب يجب أن يكشف في هذا الأدب إلى حد ما عن علاقته بعناصر التربة التي ولد فيها."[64]

هذا ما يعني أنّ البيان مرتبط ارتباطا وثيقا بالجغرافيا والزمان الذي يحيط به النص، وأنّ الصورة البلاغية تأتي متأثرة بهذه الطبيعة مما يفرض على الدارس للنص أن يراعي هذه الظروف ويربط النص مع محيطه.

يوضح مالك بن نبي هذا الأمر أكثر بالبيت الشعري

ما معنى البيت التالي مكر مفر مقبل مدبر معا**** كجلمود صخر حطه السيل من عل

يرى أنّ هذا النص الشعري في مجمله يمثل وسط عربي طبع بطابعه الخاص، غير أن المجاز القرآني ليس بالضرورة أن يكون دائما انعكاسا للحياة البدوية للصحراء، فهو عكس ذلك تماما قد يستمد ألفاظه وتراكيبه من بيئات وأجواء مختلفة اختلافا تاما.[65]

ثم يضيف:" ليس من خطة هذا الكتاب أن ندرس المجاز القرآني بل أن نبين فقط أهميته في دراسة الظاهرة القرآنية من وجهة نظر نقدية".[66]

قدم ابن نبي مثالين من سورة النور يوضحان هذه الأهمية في قوله تعالى:" **الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**".[67] يرى بأن في هذه الصورة الأخاذة :" يتجلى سطح الصحراء العربية المنبسط والخداع الوهمي للسراب، فنحن هنا أمام عناصر مجاز عربي النوع، فأرض الصحراء وسماؤها قد طبع عليه انعكاسها، فليس ما نلاحظ مما يتصل بالظاهرة القرآنية التي تشغلنا سوى ما نجده في الآية من بلاغة".[68]

ويمكن القول أن مالك يربط النص بمؤلفه كما يربطه بالظروف المحيطة به كما هو الحال في النصوص البشرية أو إلى أسباب النزول عند تفسير القرآن الكريم، أي أنه قرأ النص من خارجه ولم يقرأه من الداخل، وقد كان سابقا قد أقرّ أنه عاجز على أن يلج النص من داخله لعدم امتلاكه ناصية اللغة العربية وهذا حال كل المتلقين مثله، الذين تثقفوا بالثقافة الفرنسية إذ يتوجب على دارس النص القرآني امتلاك ناصية اللغة العربية وإدراك القواعد النحوية والبلاغية.

ثم يذكر قوله تعالى:"**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**"[69]

وفي هذا يقول مالك :" فهذا المجاز يترجم على عكس سابقه صورة لا علاقة لها بالوسط الجغرافي للقرآن، بل لا علاقة لها بالمستوى العقلي أو المعارف البحرية في العصر الجاهلي، وإنما هي في مجموعها منتزعة

من بعض البلدان الشمالية التي يلفها الضباب ..... في الدنيا الجديدة أو في (ايسلندا) امتصاص الضوء ومن هنا لا نستطيع أن ننسب هذا المجاز إلى ذات إنسانية صاغتها بيئة قارية".[70]

وأخيرا وليس آخر لم يغفل ابن نبي القيمة الاجتماعية لأفكار القرآن وأجزم على أن الدين ظاهرة كونية منذ العهد القديم وأنه يحكم فكر الانسان وحياته بشكل فطري طبيعي سليم لا مناص من تجاهل موقعه من الذات الإنسانية، وهذا ما أكده النص القرآني بإعجازه وسموه اللغوي بالإضافة إلى عالميته وديمومته.

الهوامش:

[1]عبد الله بن حمد العويسي" مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 51-52.

[2] رابح لونيسي، مالك بن نبي المفكر العقلاني، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2004، ص 13.

[3] الطاهر يحياوي، مالك بن نبي عملاق الفكر ورمز الحضارة، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2009، ص 10-12.

[4] – أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، 2002، بيروت، ص34.

[5] – ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخيي، بيروت،2004، ط1،ج2، ص225.

[6] – عبده غالب، مفهوم التصوف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص10.

[7] – الكدرات : الأوساخ.

[8] – المرجع نفسه.

[9] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص33.

[10] – أنظر: عبده غالب، مفهوم التصوف، ص 14.

[11] – عبده غالب، مفهوم التصوف، ص19.

[12] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص39.

[13] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، ص40.

[14] –عبد القادر الجيلاني: هو أبو محمد عبد القادر بن ابي صالح، موسى بن عبد الله الجيلي بن يحي الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين.أنظر: الفتح الرباني لعبد القادر الجيلاني، دار الألباب، بيروت، ص5. والجيلاني نسبة إلى جيلان من بلاد فارس ولد بها سنة 470هـ، 1077م ومنها انتقل إلى بغداد والتي كانت تعج بكبار الفقهاء وأعلام المحدثين، والقمم العوالي من أهل التصوف، كما كانت محط أنظار الطلاب وفيها تتلمذ وتخرج على كبار شيوخها ومتصوفيها فكان علما في الفقه والحدي فانتصب للوعظ والإرشاد وتصدى للتدريس والتأليف وترك الثقافة العربية الإسلامية ثروة من الكتب والرسائل منها : الفتح الرباني، الغنيمة لطالب الحق، فتوح الغيب، الفيوضات الربانية، وتوفي عام 561هـ- 1166م وضريحه مشهور ببغداد."انظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص143

[15] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1، ج4، ص43.

[16] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص43.

[17] – المرجع نفسه، ص43.

[18] – أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص144.

[19] – المرجع نفسه، ص148

[20] – المرجع نفسه، ص145.

[21]– أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة القريبة من مدينة سبتة سنة 593هـ وفي مسقط رأسه أكب على حفظ القرآن الكريم ودراسته للعلوم الدينية واللغوية التي برع فيها براعة كبيرة ، من أبرز شيوخه عبد السلام بن

مشيش من أكابر المتصوفة بالمغرب الأقصى، غادر إلى تونس وانتقل ليستقر ببلدة شاذلة التي نسب إليها وعرف بها وهي من أبرز المدن التونسية ، ثم انتقل إلى الإسكندرية حتى توفي سنة 656هـ : أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية ، ص149.

[22] – المرجع نفسه، ص50.

[23] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص**152**.

[24] – بن عبد الرحمن القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري من مواليد 1126هـ في قرية بوعلاوة من قبيلة آيت إسماعيل بجبال جرجرة تعلم في زاوية الشيخ الصديق بن أعراب في قرية بيت ابراتن غادر الجزائر في طريقه الى البقاع المقدسة قصد أداء فريضة الحج ثم توقف بالقاهرة ليستقر بالجامع الازهر الشريف مجاور برواق المغاربة مدة ربع قرن تقريبا، وقد تتلمذ على يد مجموعة من كبار أعلام مصر من الفقهاء والمحدثين منهم: علي بن احمد الصعيدي، وحسن الجداوي، والعمروسي وغيرهم .

[25] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 156.

[26] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها،، 158.

[27] – انظر: المرجع نفسه، ص176

[28] – أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص179.

[29] – عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2009 ، ص215.

[30] – أنظر: عائشة بن ساعد، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2003، ص49.

[31] – أنظر: عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، ص220.

[32] – بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مرا: عثمان بدري، منشورات ثالة، الجزائر، ط2، 2007، ص216.

[33] – إبراهيم بن أحمد بن الخطيب، أبو إسحاق فقيه مالكي، كان له علم بالنحو والمنطق وأصول الدين والحكمة والتصوف، من أهل بجاية.انظر: معجم أعلام الجزائر لعادل النويهض، ص134.

[34] – احمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون، أبو العباس، الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ القسنطيني؛ باحث له علم بالتراجم والتاريخ والحديث والفلك والفرائض، ألف في فنون شتى ن ولد بقسنطينة وتعلم بها ن تولى عدة خطط كالخطبة والإفتاء والقضاء. أنظر: معجم أعلام الجزائر لعادل النويهض، ص268.

[35] – صوفي ، من أشهر المصنفين العرب في العلوم الخفية، من أهل بونة المعروفة بعنابة، رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة إلى أن توفي

[36] – أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الجزائري، أبو العباس من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية، له اشتغال بالحديث والتاريخ، من أهل مدينة الجزائر، كان مفتيا سنة 1180هـ من آثاره " نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" وتعرف بالرحلة الحجازية، و" لواء النصر في علماء العصر". انظر: معجم أعلام الجزائر لعادل النويهض، ص97.

[37] – أنظر: بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، للتعرف على المزيد من كتب علم التصوف.

[38] – سعيد بن إبراهيم قدورة، أبو عثمان، مفتي مدينة الجزائر وفقيهها وعالمها وصالحها .أنظر: عادل النويهض، معجم أعلام الجزائر/ص259. وانظر أيضا تعريف الخلف برجال السلف لمحمد الحفناوي، ج1، ص62.

[39] – أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص113.

[40] – إبراهيم بن محمد بن علي اللتني التازي نزيل وهران الشيخ أبو سالم، من الأولياء الزاهدين وعباده الصالحين إمام في علوم القرآن مقدما في عم اللسان حافظا للحديث بصيرا بالفقه وأصوله.انظر: تعريف الخلف برجال السلف/ج2، ص07.

[41] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1404ه/1984م، ص 428.

[42] أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصوليين، مكتبة عكاظ للنشر، الإسكندرية، ط1، 1401ه/1981م، ص 144-145.

[43] نفسه، ص 144.

[44]الجرجاني، التعريفات، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط1، 1991، ص 251.

[45] محمد توفيق محمد سعد، دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، مصر، القاهرة، ط1، 1407ه/1987م، ص 360-374.

[46] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن ، المركز الثقافي العربي، ط4، 1998، ص 9.

[47] نفسه، ص 9.

[48] ابن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، 1987م، ص 64.

[49] نفسه، ص نفسها.

[50] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص 300.

[51] ابن نبي، الظاهرة القرآنية، ص 65.

[52] نفسه، ص 67.

[53] نفسه، ص 111.

[54] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار شهاب، الجزائر، ط 1989م.

[55] نفسه، ص 196.

[56] ابن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، دمشق، لبنان، 1401ه/1981م، ص 101.

[57] سورة النجم، الآية1.

[58] سورة النجم الأية 19-20.

[59] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 83.

[60] سورة الحج، الآية 50.

[61] مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص 29.

[62] نفسه، ص 57.

[63]

[64] نفسه، ص 294.

[65] نفسه، ص نفسها.

[66] نفسه، ص 295.

[67] سورة النور، الاية 39.

[68] مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص 195.

[69] سورة النور، الآية 31.

[70] مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص 297.